كان النبي ﷺ أشجع الناس

كان لرسول الله ﷺ في الشجاعة القدح المعلى فكان أسرع الناس إلى العدو وأقربهم إليه، ولم يفر ﷺ من أي معركة رغم شدتها والتحام الصفوف، فعن أبي إسحق قال: جاء رجل إلى البراء فقال: أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة، فقال أشهد على نبي الله ﷺ ما ولى، لكنه انطلق أخفاء من الناس وحسر إلى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة، فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد فانكشفوا، فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته، فنزل ودعا واستنصر وهو يقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب، اللهم نزل نصرك، قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي ﷺ، وكان ﷺ إذا دهم المدينة خطر يكون أسرع الناس لاستجلائه، فعن أنس قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت، وهو يقول: لن تراعوا، لن تراعوا، وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، في عنقه سيف، فلفرط شجاعته ﷺ كان أول من فزع حتى استجلى الأمر، حتى إن أسرع الناس من بعده لم يلحقه إلا وهو راجع، وذهب على فرس عري ليس عليه سرج والسيف في عنقه، فأي شجاعة هذه التي تجعل من صاحبها يقدم بمفرده ولا ينتظر من يعاونه أو يساعده على هذا الوضع الصعب، وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أخبر: أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه، قال جابر فنمنا نومة، ثم إذا رسول الله ﷺ يدعونا، فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله ﷺ إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال لي:من يمنعك مني قلت:الله فها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ، في هذا الوضع الصعب حيث الرجل ممسك بالسيف، والرسول ﷺ ليس معه سلاح، لكنه ظل رابط الجأش واثقا من معية الله، ولم يظهر منه خوف أو جزع، بل ثبات ويقين، قال ابن حجر: وفي الحديث فرط شجاعة النبي ﷺ وقوة يقينه وصبره على الأذى وحلمه على الجهال.

أماكن قرآنية

هناك العديد من الأماكن التي ذكرت في القرآن الكريم بشكل صريح أو تمت الإشارة إليها وسنعرض لأمثال هذه الأماكن تباعا.

أصحاب السبت (أهل أيلة)

أصحاب السبت فئة من اليهود سكنت مدينة أيلة على ساحل بحر القلزم (الأحمر)، حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، قال تعالى: (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرّعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ـ الأعراف: 163)،1قال ابن كثير: أيلة، قرية بين مدين والطور، كانوا يعتدون في يوم السبت ويخالفون أوامر الله فاختبرهم الله بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده، وإخفائه عنهم في اليوم الحلال لهم صيده.

وهؤلاء القوم احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة، التي معناها في الباطن، تعاطي الحرام، قال ﷺ «لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل» فصار أهل القرية الى ثلاث فرق، فرقة ارتكبت المحظور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقة نهت عن ذلك وأنكرت واعتزلتهم، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه، ولكنها قالت للمنكرة «لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا» قال تعالى واصفا العذاب الذي حل بهم: (.. قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون، فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون، فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ـ الأعراف: 164ـ166).

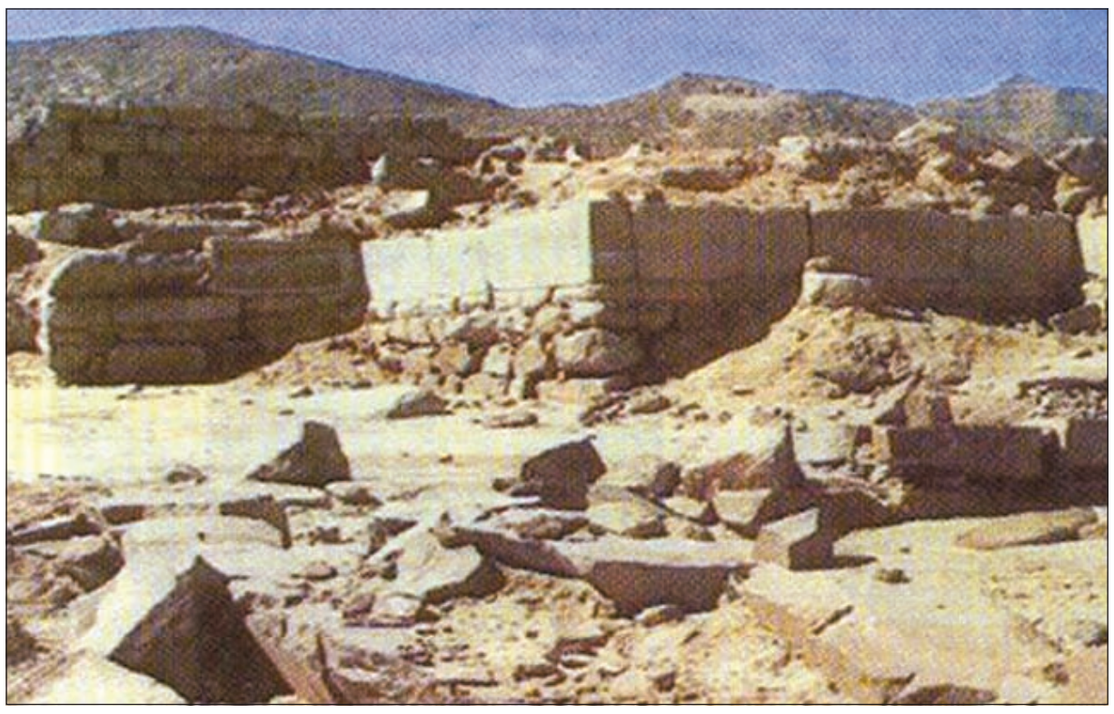

أصحاب الرس

قال البكري في معجمه: الرس بفتح أوله، والتشديد: البئر، والرس: المعدن، والرس: إصلاح ما بين القوم، قال أبومنصور: قال أبوإسحاق الرس في القرآن بئر يروى انهم قوم كذبوا نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه فيها، قال: ويروى ان الرس قرية باليمامة يقال لها: فلج، وروى ان الرس ديار لطائفة من ثمود وكل بئر رس، ومنه قول الشاعر: تنابيله يحفرون الرساسا وقال الأصمعي: الرس والرسيس فالرس لبني أعياء رهط حماس، والرسيس لبني كاهل، وقال آخرون في قوله عز وجل (وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا) الرس وادي أذربيجان وحد أذربيجان ما وراء الرس، ويقال انه كان بازان على الرس ألف مدينة فبعث الله اليهم نبيا يقال له موسى، وليس بموسى بن عمران، فدعاهم الى الله والإيمان به فكذبوه وجحدوه وعصوا أمره فدعا عليهم فحول الله الحارث والحويرث من الطائف فأرسلهما عليهم فيقال أهل الرس تحت هذين الجبلين، وذكر ابن كثير في تفسيره عن أصحاب الرس فقال: هم أهل قرية من قرى ثمود، ونقل عن بعض السلف ان اصحاب الرس بفلج، وهم أصحاب يس، وقال قتادة، فلج قرى اليمامة، ونقل ابن كثير ايضا على انها بئر بأذربيجان، وقال: الرس بئر رسوا فيها نبيهم، اي دفنوه.

ألقاب الصحابة

خطيب الرسول ﷺ

هو الصحابي الجليل ثابت بن قيس بن شماس الانصاري وكان رجلا جهير الصوت يحب الجمال والشرف، وكان قومه قد عرفوه بذلك، فلما انزل الله تعالى على رسوله ﷺ(ان الله لا يحب كل مختال فخور) انصرف من عند النبي ﷺ وهو ينتحب فسأل عنه الرسول ﷺ وارسل اليه فسأله عن امره فقال سيدنا ثابت بن قيس رضي الله عنه انزل الله تعالى عليك هذه الآية الكريمة وانا احب الجمال واحب ان اسود قومي فقال رسول الله ﷺ انك لست منهم انك تعيش بخير وتموت بخير وتدخل الجنة، فخرج سيدنا ثابت رضي الله عنه وهو مسرور، ولما انزل الله تعالى الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) رجع سيدنا ثابت رضي الله عنه الى بيته ينتحب ايضا وسأله الرسول ﷺ عن سبب انتحابه فقال له ان الله عز وجل انزل عليك هذه الآية وانا جهير الصوت فأخاف ان يكون حبط عملي فقال له الرسول ﷺ لست منهم يا ثابت انك تعيش حميدا، وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة.

ويضيف د.منيع عبدالحليم عميد كلية اصول الدين سابقا واستاذ التفسير وعلوم القرآن ـ جامعة الازهر اذ يقول ان ثابت بن قيس شهد مع الرسول ﷺ غزوة احد وكانت فدائيته من طراز عجيب في حروب الردة كان في الطليعة دائما يحمل رأيه الانصار ويضرب بسيف لايكبو ولا ينبو وكان يشار اليه بالبنان في الصدق وقوة المنطق والحجة الصريحة والقوية فكان يأخذ البيعة لرسول الله ﷺ من القبائل، وكان يقوم مقام الدعوة لاجل هذا الدين الحنيف وكان بمنطقه يجعل اهل الجزيرة العربية يؤمنون فورا بالاسلام ويعقدون الاحلاف مع الرسول ﷺ ضد اعدائه.

وهذا المنطق الحكيم والمستنير لثابت بن قيس رضي الله عنه جعله في مقدمة الصحابة الذين نافحوا عن الاسلام وجعلوا هذا الدين نصب اعينهم فعاشوا بالله ومن الله وعلى الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، ولقد تم تلقيبه بخطيب الرسول لانه كان في مقابلة الوفود والاحلاف كان يتولى الخطابة والعرض، لانه كان قد تفوق خطيبا، وتفوق محاربا وكان يحمل نفسا اوابة وقلبا خاشعا مخبتا، وكان من اكثر المسلمين وجلا من الله وحياء منه.

أحباب الله

أحب أبي

أحمد المسباح

احمد المسباح يحفظ اربعة اجزاء كاملة من القرآن الكريم رغم ان عمره لا يتجاوز 5 سنوات يقول احمد: احب ابي كثيرا لانه يحفظني القرآن مجودا ويمازحني ويحكي لي قصص الصحابة وان شاء الله سأستمر في حفظ القرآن الكريم واختمه، كما انني اصلي في المسجد وسوف اصوم رمضان وأتمنى ان اصبح داعية كبيرا مثل أبي، ادعو الناس الى فعل الخير.

جائزة قيمة

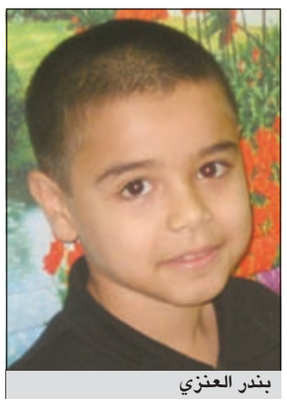

بندر العنزي

بندر العنزي يؤكد انه سعيد جدا بقضاء فترة الصيف كل عام في نادي لجنة بيان ومشرف بإحياء التراث وانه يجد تسلية كبيرة تشمل الثقافة والابداع والرحلات الترفيهية وحفظ القرآن الكريم ومزاولة الرياضة ويقول انه فاز بالمسابقة التي اقامتها اللجنة وحصل على جائزة قيمة، وكان سعيدا جدا بهذه الجائزة.

حفظ ولعب

عبدالحميد دشتي

تخرج عبدالحميد دشتي من حضانة «موني فيس» ثنائية اللغة بتفوق، وأقام له والده احتفالا بمناسبة تفوقه، ويقول عبدالحميد انه يذهب يوميا الى النادي الصيفي ليمارس هواياته ويلتقي بأصدقائه ويتسابقون وتقدم لهم المعلمة العصير والحلوى، حيث تشجعهم المعلمة على الحفظ وعلى ممارسة كل ما يحبونه ويقول «نمارس هواياتنا دون إزعاج ونحن سعداء معا بممارسة هوايتنا».

رجل دين

عبدالرحمن ابراهيم

عبدالرحمن ابراهيم يريد ان يصبح رجل دين لأنه يحب القرآن الكريم والاحاديث التي نتعلمها في اللجنة ويقول انا فرحان لانني اقابل كل يوم الاطفال وألعب معهم ونصلي معا ونتسابق ونحصل على هدايا جميلة من المعلمة لأنني متفوق كما قالت لي ولأنني هادئ ولا اضايق احدا بل أحب الجميع.

نساء في القرآن الكريم

هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام أم العرب العدنانيين

إنها هاجر، أم إسماعيل، والزوجة الثانية لإبراهيم عليه السلام خليل الله عرفت في التاريخ بأم العرب العدنانيين، وهي التي جاءت بها السيدة سارة زوجة سيدنا إبراهيم الأولى من أرض مصر إلى أرض كنعان، حينما كانت السيدة سارة وسيدنا إبراهيم عليه السلام، في مصر، ووهبها الملك جارية لها، ولما رأت السيدة سارة أنه تقدم بها العمر ووجدت إبراهيم عليه السلام يشتاق الى الأبوة والولد من صلبه، عزمت السيدة سارة على أن تهب له تلك الجارية المصرية كزوجة، لتنجب ولدا لزوجها إبراهيم عليه السلام.

تزوج إبراهيم عليه السلام من هاجر برضا من زوجته سارة وحملت هاجر وظهرت عليها علامات الحمل، ثم وضعت وليدها إسماعيل عليه السلام، وهذا ما أثار مشاعر الغيرة داخل السيدة سارة، روى الثعلبي أنه في ذلك الوقت جاء أمر من الله بالوحي إلى إبراهيم عليه السلام، بأن يأخذ زوجته الثانية هاجر ووليدها الى مكة، فانطلق بهاجر ذات يوم متجها الى الجانب الجنوبي وهي تتبعه وتحمل إسماعيل بين ذراعيها.

في مكة

حتى انتهى بهم المسير الى مكة، كانت في ذلك الوقت صحراء قاحلة لا زرع فيها ولا ماء خاوية من البشر، ثم اتخذ لهما عريشا من بعض أغصان الشجر ولما هم بالرجوع من حيث جاء، روى الطبري وابن الأثير: أن إبراهيم عليه السلام ترك هاجر وولدها، ولم يكن معهما إلا جراب تمر وسقاء فيه ماء، فزعت هاجر وتضرعت إلى إبراهيم عليه السلام بألا يدعها وولدها في ذلك المكان المهجور، لكنه لم يبال بما تقوله ولم يستجب لتوسلاتها، ثم أعادت عليه سؤالها: كيف تذهب وتتركنا في هذا المكان الذي لا أنيس فيه؟ وبلهجة المتوسل المستسلم: الله أمرك أن تدعني وهذا الصبي في هذا المكان الموحش؟

أجابها إجابة المضطر: نعم.

فتقول الزوجة التي آمنت بربها، وعرفت معنى اليقين بصدق وعد الله، وعرفت كيف تكون معينة لزوجها على طاعة ربها، من دون أي تردد ولا خوف: إذن لا يضيعنا، وقبل أن يفارقها ابتهل الى الله في توسل وضراعة يدعو لهما، قال تعالى (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون. ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) سورة ابراهيم الآيتان 37، 38.

حكمة الله

استأنف مسيرته عائدا الى زوجته السيدة سارة، وهذا لحكمة يريدها عز وجل، وحدث ما حدث لها ولوليدها. يقول النبي ﷺ فيها «يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم لكانت زمزم عيناً معيناً» رواه البخاري. لقد نفد الماء والزاد، والأم لا تجد ما تروي به ظمأ وليدها، ولا تجد ما ترضعه، والطفل يصرخ جوعا وعطشا، وتسرع الأم وتصعد جبل الصفا، لترى أحدا ينقذها هي وطفلها من الهلاك، أو تجد بعض الطعام أو الشراب. ولكنها لا تجد فتنزل مسرعة وتصعد جبل المروة، وفعلت ذلك سبع مرات، حتى تمكن منها التعب، ونفدت حيلتها، فيبعث الله جبريل عليه السلام فيضرب الأرض بجناحه، لتخرج عين يجري منها الماء بجانب الصغير، وقيل ان الطفل ضرب برجليه من ألم العطش فانبثق الماء، فهرولت الأم نحو وقلبها يرجف ويهلل بحمد الله على نعمته، وجعلت تغرف من الماء، وتحاول جاهدة إنقاذ وليدها لتروي ظمأه، وتقول لعين الماء: زمي زمي، فسميت هذه العين زمزم. ودبت الحياة في هذا المكان.

وقد جعل الله سبحانه ما فعلته السيدة هاجر رضي الله عنها من الصعود والسعي بين الصفا والمروة شعيرة من أهم شعائر الحج حتى يومنا والى ان تقوم الساعة.

أول الناطقين بالفصحى

بعد فترة زمنية ليست بقليلة، أقبلت قوافل تجارة، مقبلة من طريق كداء في طريقها الى الشام، فأبصروا فوجدوا طيرا يحوم على ذلك الوادي، فقالوا: إن هذا الطير يحوم على ماء. وأرسلوا دليلهم، فعاد وأخبرهم بوجود الماء، وكانت هاجر وولدها عند ذلك النبع المبارك. فأرادوا البقاء بجوارها لما رأوا عندها الماء، فقالوا لها إن شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك. وإن شئت رحلنا، فأذنت لهم بالسكن بجانبها. وشاركوهما في ماء زمزم واستأنست بهم، وشب وليدها بينهم، وتعلم منهم اللغة العربية الفصحى وهو أول من نطق باللغة العربية من العرب، وتعلم منهم أيضا تدريب الخيل واستئناسها.

هاجر أم العرب العدنانيين، تركت لنا مثالا رائعا للزوجة المطيعة، والأم الحانية والمؤمنة القوية، كما انها أخلصت النية لله تعالى، فرعاها في وحشتها، وأمنها في غيبة زوجها، ورزقها وطفلها من حيث لا تحتسب.

وجوار البيت العتيق نشأ اسماعيل عليه السلام، ولما بلغ أشده جاءه أبوه إبراهيم عليه السلام يقص عليه رؤياه (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى. قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) وبعدها حدث موقف الفداء العظيم، ثم أمر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بوحي من الله أن يرفعا قواعد البيت العتيق وأن يطهراه للطائفين والعاكفين والركع السجود. وفعلا ما أمرهما به الله.

قيل ان هاجر توفيت وعندها من العمر 90 سنة، ودفنها إسماعيل عليه السلام بجانب بيت الله الحرام.

من بطولاتها

- يقين راسخ بالله تعالى وتوكل عليه.
- القدرة على التكيف مع الظروف المستجدة رغم صعوبتها، وكل ذلك في سبيل الله سبحانه وتعالي، حينما قالت (إذن لا يضيعنا).
- شجاعة تقهر المخاوف ظهرت في مواجهتها خوف الوحدة والوحشة من خلال السماح لإحدى القبائل بمجاورتها.
- القدرة على إدارة الأزمات وتوظيفها لصالحها ويتجلى هذا الأمر بالصبر والتحمل والثبات النادر.
- في صناعة الرجال، فهاجر عليها السلام رغم الظروف الصعبة التي نشأ بها إسماعيل عليه السلام في غياب الأب وكون إسماعيل الولد الوحيد لأمه إلا ان صحبتها وتربيتها له لم تفسده، بل على العكس كانت على قدر المسؤولية التي أنيطت بها.
- من مسمياتها عليها السلام (أم العرب العدنانيين، وأم الذبيح، وجدة العرب).